القسم الأول

أصول الأسرة الأنجيفية

تأسس سعد بيت أنجو على طاقات انغلر **Ingelar** وشجاعته، وهو عسكري شبه أسطوري، لكنه كان سعيد الحظ فاستطاع انتزاع دويلة لنفسه في وادي اللوار، وقام ابنه فولك الأحمر على مابناه وأسسه فاستطاع في ٩٤١ أن يصبح كونت أنجو، وتمتعت المنطقة في ظل حكم فولك الجيد (٩٤١-٩٦٠) بوقت من الازدهار والاستقرار، وحكمت أنجو خلال المائة والسبعين سنة التالية من قبل رجال متميزين وغير عاديين، وكانت بسالة غيوفري «الرمادي الثوب» (٩٦٠-٩٨٧) مزيجاً من الأساطير، وبحكايته يبدأ تاريخ أسرة بلانتغنت، وكان فولك نيرا **Nerra** (٩٨٧-١٠٤٠) عنيفاً وجذاباً، وقاسياً، ومعلماً في استراتيجية بناء القلاع، وجاء من بعده غيوفري مارتل (١٠٤٠-١٠٦٠) الذي كان أكثر براعة، ثم من بعد خمسين سنة أو نحوها من سنين الفوضى كان فولك الخامس (١١٠٩-١١٢٩)، وهو الذي أصبح ملكاً على القدس، وورد وصف حياتهم وأعمالهم بشكل براق، وغالباً فيه تزوير، في «تاريخ كونتات أنجو»، وكان هذا التاريخ الثمين نتاج عدد من الكتّاب، بمن فيهم توماس أوف لوشي **Loches** الذي كان شماس الكونت فولك الخامس، وقد أخذ هذا الكتاب شكله النهائي في ستينات القرن الثاني عشر، على يد جون الذي كان راهباً في دير مارموتيير.

ولد لفولك الجيد ثلاثة أولاد، كان أكبرهم غيوفري، وهو الذي أصبح كونتاً لأنجو، في حين غدا غي، وهو الثاني أسقفاً لـ «لى—بوي»، وكان دروغو Drogo وهو الأصغر، الأثير لدى فولك، ذلك أنه ولد، وفولك قد صار في منتصف العمر، وانصرف هذا الابن نحو الثقافة والآداب، والفنون الحرة، وتمكن بفضل مساعي هيوج كابيه ملك فرنسا، أن يخلف أخاه، أسقفاً لـ«لى—بوي».

سنة ستين وتسعمائة

كان الكونت غيوفري عسكرياً بارعاً، وفق الطرائق الفرنسية، صامد القلب، وقوياً وناجحاً جداً في القتال.

وكان في تلك الآونة هوستن الداني Huasten يهاجم منذ ثلاث سنوات سواحل فرنسا، والتحق الآن بابني عمه (أو خاله) ادوارد وهلدوين Hilduin اللذان كانا كونتا فلاندرز، وكان معه قوة مكونة من خمسة عشر ألفاً من الدانيين والسكسون، بينهم مقاتل متفوق جداً في بنيته وشجاعته، واسمه إيثولولف Ethelulf وكان الدانيون والسويديون ينهبون معاً الأراضي الفرنسية ويعيثون فيها فساداً، ويحرقون البلدات والقرى حيثما استطاعوا، وتمكنوا بمساعدة من الفلمنكيين من الاستيلاء على معظم منطقة فلاندرز حيث جعلوها طعمة للنار وللسيف، وكانت هذه المنطقة مسكونة من قبل الفرنسيين، وقد فعلوا هذا كله قبل أن يقرروا الزحف نحو باريس واظهار الخوف والرعب هناك.

وارتعب الملك الفرنسي تجاه هذا، فوجه الدعوة إلى جميع نبلاء فرنسا للاجتماع جميعاً في باريس في يوم أحد الشعانين، واقترب إيثولولف الداني، الذي هو جالوت جديد، باستخفاف من المدينة، وطالب بمبارزة

فردية مع فارس فرنسي، وبعدما لاقى عدد من أشجع الفرسان الفرنسيين وأكثرهم نبلاً الهزيمة والقتل في المبارزة أصيب الملك بالهلع، وحظر على أي واحد آخر الخروج ضد إيثولولف.

وكان عندما سمع غيوفري صاحب أنجو الرسالة الملكية، التي دعته إلى الاجتماع يوم أحد الشعانين أعدّ نفسه لمغادرة أراضيه من شاتو —لاندون Chateau-Landon لكن عندما سمع بقوة الدانيين ووحشيتهم، سافر سراً، ومعه فارس واحد مع اثنين من التابعين.

وأخذ معه حصاناً واحداً، وعبر نهر السين مع الفارس واثنين من الطحانين، وعندما رأى الكونت الداني وسمع صيحات حربه، زمجر، وبسرعة صبّ عليه سلاحه، وامتطى حصانه، وترك رفاقه في المركب، وانطلق وحيداً فوق السهل ليشتبك مع عدوه، وهمز كلّ واحد منهما مطيته واقتربا من بعضهما بعضاً، وطعن الكونت عدوه في صدره، وألقاه أرضاً، وقد خرج السنان من بين لوحي كتفه، وعندما نظر غيوفري نحو الخلف كان بإمكانه أن يرى الداني وهو يئن ويزمجر ويحاول جاهداً الوقوف مع نظرات تهديد بعينيه الغاضبتين، ولذلك ترجل مسرعاً، ومثله مثل داود ثان، استل سيفه وقطع به رأسه، ثم عاد على الفور فامتطى فرسه وعاد مسرعاً نحو المركب ومعه رأس عدوه وفرسه، وأعطى الرأس لواحد من الطحانين ليأخذه إلى باريس، بينما عاد متستراً إلى شاتو—لاندون ليلتحق برجاله(١).

ووصل حامل الرأس إلى المدينة، وأعلن أمام الملك، أنه وإن كان لا يعرف هوية الفارس، هو بلاشك سيتعرف عليه إذا مارآه ثانية.

ووصل إلى باريس في اليوم المحدد جميع الذين جرى استدعاؤهم: الدوقات والكونتات والنبلاء لجميع فرنسا، وهكذا اجتمع جميع رؤساء الرجال المتميزين بالبراعة والقدرة مع بعضهم في القصر الملكي، وجلس

غيوفري كونت أنجو بين البارونات مرتدياً مئزراً من القماش الرمادي الخشن، مما اعتاد الفرنسيون على تسميته: «الرمادي الفاقع» والأنجيفيون: «الخشن».

ونظر الطحان، الذي استدعاه الملك للتعرف بهذه المناسبة، نحو الكونت وعرفه على الفور، وبعد نيله للإذن من الملك، اقترب منه وهو يبتسم، وبعدما ركع على ركبتيه أمسك بإزار الكونت وقال للملك وللذين كانوا حاضرين: «هذا هو الرجل، الذي يرتدي مئزراً رمادياً، إنه الذي أعاد لنا شرفنا عندما قتل الداني وألقى بالرعب في قلوب جيشهم»، وأمر الملك أن يدعى غيوفري من الآن فصاعداً باسم «الرمادي الثوب»، ووافق جميع الحضور على ذلك.

وجاء بعد غيوفري الرمادي الثوب ابنه الكونت موريس، الذي كان حكيماً، وأخلاقياً ومحباً للسلام، وقد حكم بهدوء وسلام نتيجة لحكمته أكثر منه نتيجة لقتاله في المعارك، وآلت أراضيه بعد موته إلى ابنه فولك نيرا، الذي على الرغم من كونه ابن سبع عشرة سنة، برهن بنفسه على أنه جندي شجاع.

سنة سبع وثمانين وتسعمائة

كان فولك(٢)نيرا على الدوام صديقاً للنفوس التي تخشى الرب، كما وكان شاباً يافعاً، لكن ليس بروحه أبداً، وقد نهض بشجاعة واندفع للدفاع عن أراضيه ضد أعدائها الكثر، لأن العادة جرت أن الحرب كانت تثار دوماً بسرعة ضد الحاكم الجديد، فبناء على نصيحة من الوغد لاندري Landry صاحب شاتودون حاول أودو الثاني كونت بليوس وشامبين، وغلدوين Gelduin صاحب سامور Saumur طرد

فولك من تورين Touraine وقد خيّل إليهما أن كلّ من كونتي أمبويز Amboise ولوشي سوف يساعدانهما، وأوضح لاندري لهما أن الوقت كان مناسباً، لأن سولبايس Sulpice الخازن في دير القديس مارتن في تور، قد فقد أخاه للتو، وأنه كان يحكم أمبويز نيابة عن الكونت، ولم يتأخر بطلنا صاحب القلب الشجاع عن الاستعداد لالحاق الهزيمة بالأعداء، ولم يتقاعس عن تعريض نفسه للخطر، فجمع أكبر جيش استطاع حشده، وهاجم بجرأة أراضي أعداءه، وتجاوز بزحفه بليوس ووصل إلى شاتودون.

وطوق سكان ذلك المكان مدينتهم بأطواق من الجند، وحافظوا عليها بأسلحتهم، وكانوا مستعدين للقتال وفق أسلوب المدافعين عن معسكر من المعسكرات، فقد احتشدوا بسرعة وتجمعوا معاً، وإثر ذلك هاجموا الكونت ورجاله، وصد الأنجيفيون حملاتهم المتوالية حتى المساء، لكن عندما حاولوا التراجع، كانوا غير قادرين على تجنب حشود المهاجمين لأن رجال شاتودون كانوا يضغطون عليهم بشدة من الخلف، حتى عندما تراجعوا، وعندما لم يعد باستطاعة جيش الكونت الكفاح مدة أطول، ولاالانسحاب، ولاصد هجمات خصومهم، غامر هؤلاء الرجال المطوقين بالتراجع خطوة خطوة وهم يقاتلون، ووقتها أخذ رجال أمبويز يشقون طريقهم بالقوة، وهنا هاجم الأنجيفيون الأعداء على كلّ جانب وطوقوهم وهزموهم، واستولى الرعب على رجال شاتودون، ودبت الفوضى في صفوفهم، فانعطفوا على أعقابهم، غير أن المعركة استمرت، وطاردهم الكونت إلى داخل معسكرهم، فأسر كثيراً من السكان، وجعل الآخرين طعمة للسيف، وكان بإمكان الأنجيفيون الاستراحة هناك تلك الليلة وهم يحرسون المائتي فارس الذين أخذوهم أسرى، وربطوهم مع بقية الأسرى، ونهبوا وسلبوا الأراضي من حولهم في اليوم التالي، وألحقوا الدمار بالذين تولوا فلاحة الأرض، وعادوا بعد مضي ثلاثة أيام إلى أمبويز

وهم منتشين فرحاً بنصرهم.

وفي أمبويز حاصر الكونت حصن لاندري، وتجمع رجاله بحماس شديد بغية اقتحام بيت ذلك الرجل، فألقوا بذلك الرعب في قلوب المقاومين، وبات هؤلاء يدركون أنهم لن يتمكنوا من الاستمرار بالمقاومة، وإذا ماأسروا لن يكونوا قادرين على تجنب عقوبة الموت التي استحقوها، ولهذا بدأوا بحث مسألة تسليم الحصن إلى الكونت مقابل الابقاء على حياتهم، وكان ذلك بوساطة بعض السفراء، ولدى تفحص هذا الأمر، بدا من المفيد لكل واحد، إزالة هذا الرعب العظيم دون تعريض المهاجمين للمخاطر، وبناء عليه حوفظ على المحاصرين، وجرى هدم الحصن تماماً، ومن ثم طرد لاندري ورجاله من معسكرهم.

وعبر الكونت بعد هذا اللوار، واستقر في مكان قام بتحصينه، وكان هذا المكان يعرف بالسنين الخالية باسم كارامنتوم، مع أنه يعرف الآن باسم مورود Moraud ثم توجه إلى سمبلانسي Semblancy حيث قام أيضاً بتقوية التحصينات، وعبر من خلال أراضي تابعه وصديقه هيوج أوف ألوي Alluyes الذي كان سيداً لشاتو—لى —فاليري Chateau -La- Valliere والقديس ستيفن، ودخل فالي Vallee وانحدر بدون عوائق إلى أنغر Angers وذلك على الرغم من عدم رضى شعب تور، واستولى بالحقيقة على ميربو Mi-rebeau ولاندون، وشينون Chinon(التي كانت بأيدي أودو)، وسامور، ومونتسوريو Montsoreauالتي هاجم منها مراراً رجال الل—بوشارد L'll-Bouchard وذلك قبل أن يعود إلى لوشي عبر منطقة غينون Guennon صاحب نوتري Nouatre.

ولكي يكمل خططه، انتخب فولك واحداً من خيرة رجاله المحاربين، لقد كان أفضلهم وأعظم الجنود خبرة، واسمه ليسوس أوف بازوغير Li-sois of Bazougers وهو حفيد (ابن أخ أو أخت) فيزكونت أوف

سينت سوزان Suzanne وأوكل إليه المسؤولية عن لوشي وأمبويز، وأمره بفرض الطاعة على الفرسان هناك صغاراً وكباراً.

وولدت زوجة فولك غيوفري مارتل، وابنة اسمها أديلا، وبما أن فولك كان رجلاً يخشى الرب، فقد قام بالحج إلى روما لتقديم الشكر، وبعدما تسلم رسائل من البابا الروماني مع التبريكات، أخذ الطريق وشرع برحلته نحو القدس(٣)، التي كانت آنذاك بيد الكفار، وعندما وصل إلى القسطنطينية قابل الدوق روبرت صاحب نورماندي، الذي انطلق للقيام بالرحلة نفسها، (كان لرتشارد دوق نورماندي ولدين هما رتشارد وروبرت، وقد رزق بهما من يودث ابنة الكونت كونان صاحب بريتاني، وكان رتشارد هو الأكبر، وقد تجرع السم على يد أخيه روبرت، ومن أجل أن ينال العفو من الرب والغفران قام روبرت بالسفر حافي القدمين [نحو القدس] وذلك بعد سبع سنوات من غدوه دوقاً، وكان لروبرت هذا نفسه ولداً اسمه وليم، وهو رجل مشهور، ذلك أنه هو الذي قهر انكلترا) وعندما وجد فولك روبرت وتعرف عليه، أراه رسائل البابا إلى الامبراطور، وبناء على أوامر الامبراطور اقتيد الرجال عبر أراضي المسلمين بوساطة رجال من أنطاكية، صدف أن كانوا في القسطنطينية، وقد توفي روبرت على الطريق إلى بيثينيا.

واقتيد فولك نيرا تحت الحراسة إلى القدس، ولم يسمح له بالبداية بالمضي خلال باب المدينة حيث كان الحجاج يرغمون على دفع بدل دخول، غير أنه بعدما دفع عن نفسه وعن المسيحيين الآخرين المعوقين عند باب المنع، كان قادراً على الدخول معهم جميعاً، لكن عندها منعتهم الأبواب من الدخول إلى قبر الرب.

وعندما عُرف أنه رجل منحدر من أصل رفيع، قال له الحراس: يمكنك الوصول إلى القبر، لكن —أضافوا بسخرية وخداع— إذا بولت عليه وعلى الصليب المقدس، وبما أن فولك كان رجلاً عاقلاً، فقد أبدى

موافقته، لكن رغماً عنه، فاشترى مئانة كبش، ونظفها من القذارة التي بها، ثم ملأها بأحسن نوع من الخمر الأبيض، ثم وضعها في مكان مستور بين طرفيه، ثم إنه بعدما خلع نعليه، اقترب من قبر الرب، وصب الخمر فوقه، وبذلك سمح له بالدخول بلا أجر مع جميع رفاقه، وصلى عند القبر، وسكب كثيراً من الدموع، ومالبث أن شعر بالقوة الإلهية عندما أصبح الحجر القاسي ناعماً، وانتزع بعد هذا نفسه وابتعد عن القبر الذي بلله بقبله، ولقد غادر وهو يشعر بالحنق بسبب سخرية وجهالة الكفار الذين رافقوه، وقدم صدقات كثيرة للمحتاجين، وحصل على قطعة من الصليب المقدس من واحد من السوريين الذين كانوا يحرسون الضريح.

وعندما عاد الكونت فولك إلى لوشي، فيما وراء نهر الاندر Indre بنى كنيسة على شرف الضريح المقدس في بيوليو Beaulieu بالتحديد، وأسكن هناك بعض الرهبان مع راعي لهم، ووضع في كنيسة القديسة مريم العذراء في أمبويز قطعة من صليب المخلص وجذاذة من الحبل الذي ربطت به يدي المسيح، وإلى هذه الكنيسة نقل في أيام فولك جسد القديس فلورنتاين Florentine من بواتو إلى هناك، وأقام أيضاً مع سولبايس Sulpice خازن القديس مارتن كهنة هناك.

كان أودو كونت شامبين بالتحالف مع جدعون أوف سامور يهددان سلطة فولك في شرقي أنجو، وقاتل فولك مع حليفه كونت هربرت أوف مين ضده، وربحا اليوم، وقتلا وأسرا حوالي ستة آلاف من أعدائهما، وفي السنة التالية أسس فولك قلعة مونتبوي Montboyau ليهدد بها تور التي أمل بالاستيلاء عليها وانتزاعها من أودو، غير أن أودو تولى حصار مونتبوي.

حشد فولك أكبر عدد تحقق له في فالي Vallee ونفذ خطة ذكية، فلأنه لم يستطع لابل لم يتجرأ على القتال، عبر نهر اللوار، وسار مسرعاً طوال الليل، ودخل مع بزوغ نور الصباح إلى سامور التي كانت

بلا دفاعات، واستولى على الفور عليها كلها وصولاً حتى القلعة.

ولم يكن هناك أمل بالسلامة بالنسبة للرجال الذين كانوا في القلعة، ولامكان للالتجاء إليه، ولم يكن أمامهم سوى عار التسليم فقط، فقد كانوا يعرفون أن الأنجيفيين كانوا شجعاناً وعرق مقاتل، وأنهم لن يتخلوا عن خططهم حتى تستجاب مطالبهم، وكانوا أيضاً يعرفون أن مهاجميهم سيتخلون عن كلّ رحمة، لذلك توصلوا إلى اتفاق مع الكونت، وفقاً لقانون الاستسلام، وقالوا له: «أيها الانسان السعيد، لقد أمرت بوجوب التخلي عن القلعة وتسليمها إليك، احمنا من هؤلاء القتلة، واسمح لنا بالعيش لنخدمك»، وأصغى الكونت إلى هذا، وسمح لهم بالحرية مع الكرامة، وشرفهم بهدايا عظيمة، ولقد قيل بأنه فعل هذا من أجل أن يربط المحررين به شخصياً، وأن يحرّض الآخرين على الاستسلام، وبعدما جرى تسليم القلعة إلى أتباعه، أمرهم بحراستها بكل يقظة.

وبعدما سيطر فولك على سامور حسبما رغب، عبر نهر الفين Vienne قرب شينون Chinon بين نوتري Nouatre وآيل—بوشارد Ile-Bouchard على جسر صنع من السفن، وحاصر مونتبازون Montbazon وتخلى أودو عن حصار مونتبوي ووجه رجالته ضد فولك، ووضع فولك العبقري حداً للحصار وتراجع إلى لوشي حيث نصب خيامه فوق المروج.

ومكث القائدان بلا حراك، وتفرق جيشاهما، وفيما أودو مقيم في بليوس أخبره رسول أن الألمان قد حاصروا بار—سور—أوبي Bar - Sur- Aube تحت قيادة دوق اللورين، فبادر مسرعاً بالعودة إلى هناك، ثم قام أودو بمطاردة الألمان الذين كانوا قد ارتحلوا إلى اللورين، ومع أنه أصيب بجراح بالغة وهو يقاتلهم، إلاّ أنه عاد منتصراً، ومهما يكن الحال، لقد توفي بعد وقت قصير متأثراً بجراحه، وورث ابنه ثيوبولد الثالث أراضيه، وفي الوقت نفسه حاصر فولك مونتبازون مرة ثانية،

واستولى عليها هذه المرة، وعهد بحراستها إلى وليم أوف ميربو، وسلم أيرود برستولي Airaud Brustulii مع خونة آخرين سيدهم غيوفري، حاكم سينت ايغنان Aignan إلى فولك، وحدث فيما بعد أثناء غياب فولك أن تعرض هذا الرجل للشنق في سجنه في لوشي على أيدي الخونة أنفسهم.

وأعطى الكونت إلى حاجبه ليسوس حفيدة (ابنة الأخ أو الأخت) سولبايس الخازن، زوجة له، ومنحه قلعة أمبويز مع جميع ممتلكاتها، وبعدما أسس هذا الرجل على هذه الصورة، عهد الكونت بامرته إلى ابنه مارتل، وهكذا عاشت البلاد بهدوء وسلام حتى وفاة فولك التي حدثت بعد وقت قصير.

سنة أربعين وألف

استحوذ غيوفري مارتل، بعد وفاة أبيه على جميع اقطاعية الكونت، وكان مارتل جسوراً أكثر من بقية أفراد أسرته، ولقد اعتاد على انجاز مشاريعه بسرعة فعالة، وأثار شعب أنجو غضب سيدهم مارتل ضد كلّ من ثيوبولد الثالث، كونت بليوس ووليم كونت بواتو.

واعتاد مارتل على استخدام القوة ضد كثيرين، وعندما كان يقال له: «الناس يتكلمون بشكل سيء عنك»، كان يعقب قائلاً: «إنهم يفعلون ماعتادوا أن يفعلوه، لاماستحقه، وإنهم لايعرفون كيف يتحدثون بشكل جيد»، ولهذا مركز كثيراً من القوات في أمبويز تحت إمرة ليسوس، وقامت هذه القوات بإزالة جميع ماوقف معيقاً فيما بين مونتبازون وشينون.

وأخيراً حاصر مارتل بلدة تور، وبعث ليسوس عائداً إلى أمبويز مع

مائتي فارس وألف وخمسمائة جندي من الرجالة ليتولوا حراسة الطرق خشية أن ينقض رجال بليوس على جيشه دونما عائق.

وتخلى مارتل عن الحصار، وجاء للقاء أعدائه عند بزوغ الشمس في مونتلوي Montlouis وفي الصباح اندفع رجال بليوس من معسكراتهم على شكل جماعات، وزحف الأنجيفيون ضدهم من مونتلوي، وفي أثناء تفقد كلّ واحد منهم لسلاح الآخر بالدور، خاطب مارتل الذي حمل ستة سيوف رجال جيشه بالكلمات التالية:

«إلى الأمام أيها الجنود، لقد رأيتم ووجدتم ماجئتم من أجله، وحقاً أقول، إنكم أنتم المقبلون على القتال سوف تنالون الدعم من الرب وستحصلون على القوة من فضله، لأن الرب القادر قوي وقادر على الحماية، لايفكرن أحد مطلقاً بالفرار، لأن أنجو بعيدة جداً عنا»(٤).

وتشجع جنوده بالكلمات التي سمعوها من كونتهم، فزحف كلّ رجل منهم نحو القتال، ولم يرغبوا في تأجيل المواجهة أبداً، ولم يكن هناك تردد، وقد احتشدوا في مكان مشهور باسم نوي Nowy أمام سوق بلدة سينت مارتن —لى— بو Beau.

وزعقت الأبواق مع صرخات «إلى الأمام»، وتوغلوا بأنفسهم بكل سرعة ممكنة في قلب صفوف الأعداء على كلّ جبهة، وشتتوا الذين اعترضوا طريقهم، وقد وجدوا خصومهم غير ضعفاء، بل على العكس، يقاومون بكل قواهم، وكادت قوات مارتل أن تتدمر على أيدي الحشود التي تفوقت عليها بالعدد، والتهمت المعركة تماماً اثنين من صفوفها، وسقط عدد كبير من الرجال أرضاً، وجرح كثير منهم، ومع هذا استطاع الأنجيفيون صدّ حملة أعدائهم، ثم هاجموهم بدورهم وأرغموهم على التزحزح عن مواقعهم.

وكان مارتل الذي اتخذ موقفاً وبيده سيفه قريباً من مؤخرة قواته،

يسرع إلى حيث كان يرى أن الأعداء قد تفوقوا بأعدادهم، وكان قد غيّر مظهره، وتخلى عن ثيابه ككونت وبات شكله شكل فارس عادي، ولقد طعن عدداً من الخيالة وألقاهم عن ظهور خيولهم، وشطر آخرين بسيفه وهم على سروج مطاياهم، وأعاد تجميع رجاله، وشجع الذين تعرضوا للضغط الشديد، ورفع معنوياتهم، وإثر ذلك اندفع إلى الأمام ضد الأعداء.

أما ليسوس الذي توجب عليه جلب العون إلى مولاه مع فرسانه ومائة من حملة الأعلام من الجنود الرجالة، فقد جاء بأقصى سرعة من أمبويز، وعندما رأى الذين كانوا في ميمنته القتال عن بعد، رفعوا أسواطهم، وهمزوا خيولهم، ووضعوا ترستهم أمام صدورهم، وهكذا استطاعوا تشتيت الحشد الذي تجمع هناك، ومزقوا خصومهم، وتمكن كلّ واحد منهم أن يمدد واحداً من الأعداء على الأرض.

وجدد الأنجيفيون الحملة، ولم يعد بإمكان المتعاونين مع ثيوبولد مقاومة شدة القتال، لذلك أداروا ظهورهم وشرعوا بالفرار، واستبد الرعب بهم بشكل مفاجىء، وأصيب كثير منهم بنشاب مطارديهم، وشدد الأنجيفيون من الفرسان والرجالة الضغط عليهم، وردوهم مرغمين إلى الخلف، وقتلوا الخيول التي كانت حية إلا قليلاً منها، أما الذين كانوا مع مارتل فقد قتلوا كلّ من صدفوه، ذلك أنهم تجمعوا تحت لواء قائدهم، الذي كان أشجعهم جميعاً، وطاردوا الفارين ومددوهم فوق الأرض.

وسار رجال أمبويز خلف الفارين وتتبعوا آثارهم، وظلوا يقهرون خصومهم ويقتلونهم حتى التقوا بالكونت ثيوبولد داخل حرش اسمه بري Braye قرب قاعة هوستون Hastuin وأسروه مع خمسمائة من فرسانه، ذلك أنه كان من غير الممكن الركوب في بري، وجروا الكونت خارج الحرش، ومن ثم عادوا إلى مارتل، وهكذا كان بعون الرب أن تم صد الأعداء الذين فروا مجللين بالعار إلى أجزاء مختلفة، في حين

عاد الأنجيفيون وأمضوا السنة بسلام، ولم ينزعجوا بمخاطر الحروب.

سنة اثنتين وأربعين وألف

وعندما كان التعيس ثيوبولد الثالث في الأغلال لم يقبل مارتل فدية له لابالذهب ولابالفضة، وبما أن السجين كان يخشى على حياته، ويهتم بسلامة شخصه أكثر من أي شيء آخر مما امتلكه، تخلى عن تورين Touraine إلى مارتل ليتملكها ملكية أبدية مقابل تسريحه، وكان هذا سنة اثنتين وأربعين وألف.

وحسب تأكيد سينكا Seneca:

«لايمكن للناس أن يعيشوا حياة هادئة إذا ماأطاعوا قواعد النظام الطبيعي: لك ولي». لقد أراد الآن وليم أوف بواتو الاستيلاء على منطقة سينتأونغ Saintonge وفعلاً احتلها، وتمسك بها بالقوة على أساس أنها كانت ملكاً لأخي أبيه، وادعى مارتل ملكية المنطقة نفسها لأنها كانت ملكاً لعمه الكبير، الذي مات ورثته بدون أولاد، وأصر أنه لهذا السبب توجب عودتها إلى ورثة أخت عمه الكبير.

وكان وليم صاحب بواتو والحق يقال رجلاً محارباً، لانظير له بالجرأة، وامتلك البصيرة مع ثروة كبيرة، ولامتلاكه حشوداً من الجند كان متشوقاً للمديح والتفاخر والتبجح برعونة، وأكسبته سمعته العظيمة عدداً كبيراً جداً من الأتباع:

رجال بواتو، وليموسين Limousin وأنغوليم Angouleme وبيرغو Pergueux وكليرمونت —فيراند Clermont-Ferrand وغسكون Qascons وباسكوي Basques وتولوسين Tou-

lousains مع آخرين أعدادهم لاتحصى، قام بتوحيدهم لتشكيل جيش هائل.

وكان البواتيون يتجمعون ببطء من جميع أرجاء المنطقة، وكانوا مثل النجوم أعدادهم لاتعد ولاتحصى، وقد نشروا قواتهم التي لايمكن عدّها على شكل صفوف من جانب إلى جانب، وكان الجميع يحملون السلاسل التي اعتقدوا أنهم سيربطون بها خصومهم، وكانت وحداتهم تحتل مواقع متفق عليها على مسافة ضئيلة من تشف —بوتون Chef-Boutonne وقد فعلوا ذلك حسبما صدرت التوجيهات إليهم، ولقد خيل إليهم أن الأنجيفيين سوف يفرون على الفور، ولم يقدّروا أنهم أنفسهم قد يفعلون الشيء نفسه لأنهم اعتقدوا سلفاً أنهم ربحوا، وقد استمدوا ثقتهم من جموعهم التي فاقت العد والحصر، ومن روح التظاهر التي وجدت في صدور جمعهم، وكذلك من أمر قائدهم بعدم الفرار.

وكان الطرفان الآن على استعداد للقتال، وقد اصطفوا في مكان صغير جعل من الممكن مشاهدة بعضهم بعضاً عن قرب شديد، واصطدمت الصفوف بقوى متساوية، وكان المحرض الذي حرك البواتويين هو الغضب والخوف، لكن الذي حرك الأنجيفيين كان هو الأمل بربح منطقة سينتأونغ، وصرخ كلّ انسان بصوت مرتفع، ورددت السموات نفسها الأصداء بزمجرة متداخلة، وكان الضجيج لايمكن احتماله، وقد صدر عن قراع السلاح، وانشطار الخوذ، وتحطم السيوف، وعن أنين وصراخ الذين كانوا يموتون، وسمعت أصوات الجرحى على جميع الجوانب.

وحمل مارتل مع الأنجيفيين على العدو، وشقوا طريقهم بسيوفهم وهم يصرخون حتى وصلوا إلى وسط صفوفه، وتبع حشد من الفرسان من تورين مولاهم، وشتتوا عدداً كبيراً وقتلوا حامل راية وليم نفسه، ولحق الرجالة بكل شجاعة جماعات الفرسان، واستولوا على الراية واحتفظوا بها

لأنها كانت قد ألقت رعباً شديداً في قلوبهم، وهنا دار جميع رجال غسكوني وليموسين على الفور على أعقابهم وذهبت بقية الحشد معهم.

وتريث البواتيون، وحافظوا وهم مرعوبين على مواقفهم لبعض الوقت، وتحول مارتل ورجاله نحوهم وبأيديهم سيوفهم، فقطعوهم مثلما يقطع المنجل القمح، وذلك بضربات أفقية، وشطر أجساد الأعداء، ولم تتبلل أرض المعركة بل بالحري فاضت بالدماء، ولم يكن أمام البواتويين المزلزلين مكان يلجأون إليه، ثم إنهم لم يبحثوا عن شيء من هذا القبيل، وجرت مطاردة الفارين، أو لنقل مطاردة الذين تدبروا بطريقة ما الفرار، وفي الوقت الذي أخذ فيه رجال تورين كثيراً من الأسرى، لم يمنح الأنجيفيون الهدنة لأي ممن صدفوه هارباً، فقد طعنوا بعضهم بالرماح، وقطعوا أعناق آخرين، ولم يبقوا على أحد حياً، وبما أن تشف —بوتون لم تكن بعيدة، فقد لاقت الأقلية المنهكة هناك إما الأسر أو الموت السريع، وهكذا كان ذلك اليوم رهيباً جداً بالنسبة للبواتويين، ولقد كان يوم آلام ويأس، يوم فوضى وقنوط، فقد ربطوا بالسلاسل نفسها التي جلبوها ليربطوا بها أعداءهم، ولقد كانت المذبحة كاملة، وأمضى مارتل ورجاله الليل بسلام في خيمهم فوق السهل، وصفوا رؤوس القتلى وأجسادهم في وجه الرياح الشمالية العاتية التي كانت تهب آنذاك.

وحمل بعد هذا مارتل على سينتأونغ بالسرعة التي أمكنته، وخرج الذين كانوا في المدينة لاستقباله وسلموا المكان إليه بأبواب مفتوحة، واستقر هناك رجاله وهم مسرورين، واستولوا على المنطقة المجاورة التي سيحكمها مارتل طوال بقية حياته، وذلك ما ان يقيم سلماً مع كونت بواتو، وما أن عوفي هذا الأخير من جراحه التي أصيب بها أثناء القتال حتى تقبل الولاء من مارتل وتخلى له عن المنطقة التي كانت الآن هادئة، وكان ذلك بناء على نصيحة من الرهبان والأساقفة، وكان هناك سرور عارم وفرح لايوصف في أنجو وتورين نتيجة لما حصل، وتمتع المنتصرون

بالسلام طويلاً في كل مكان، وقدموا الشكر للرب بكل قلوبهم.

وكان في هذه الأيام الدوق وليم صاحب نورماندي يضايق كثيراً هربرت كونت لامانس، وبما أن مارتل كان حليف هربرت وحاميه، فقد عانى الدوق وليم —الذي صار فيما بعد ملك الانكليز— كثيراً على يدي مارتل.

وبما أن غيوفري مارتل ابن فولك كان بلا أولاد، فقد ترك منطقة أنجو وتورين، التي استولى عليها كما وصفت، إلى ابني أخيه: غيوفري الملتحي وفولك ريشن Rechin وأعطى أنجو وسينتأونغ إلى غيوفري وتورين وشاتو —لاندن إلى فولك، وقد أصيب بمرض غير متوقع، وبعلة لايمكن مداواتها، وقد ازدادت علته سوءاً من يوم إلى يوم، وعانى منها حتى ساعة وفاته، فقد توفي وهو شديد الآلام وسط أسرته.

سنة ستين وألف

وفيما يتعلق بعدد الشرور وطبيعتها التي وقعت في البلاد بينما كان غيوفري الملتحي وفولك ريشن مستوليان على تراث مارتل: الكشف عنها يأمر به التاريخ الصحيح، لكن يحظر ذلك الرعب ودرجة التخريب، ولستُ أدري أيها أفضل بالنسبة لهذين المقترفين: تقديم وصف مفصل للشرور التي اقترفاها أم حذفها، أو بالحري هل يؤذيهما القيام بكتمان بعض الأمثلة من شرورهما.

سنة ست وستين وألف

وكـان غيوفـري الملتحي عسكريـاً نشطـاً، وقد تحالف مع رجـال مين، وتمكن بمسـاعـدة من اليـاس أوف لى —فلش Fleche من استرداد لامانس، التي تملكها وليم ملك انكلترا، وبدأ فـولك المخادع يقاتل ضد أخيـه غيوفـري، وبـذلك ألقى البلاد في لجة من الفـوضى، وعنـدها بـدأ البارونـات يحاربون بعضهم بعضاً وعمّ ذلـك جميع أرجاء المنطقة، وكـانوا يقفون الآن إلى جـانب غيوفري ثم بعد ذلـك إلى جانب فولك، فالخيـانة هي التي راجت.

وكان في سنـة ست وستين وألف لتجسيد الـرب ربنا، خيانـة في أنغر، فبعدمـا اكتمل تقريبـاً خراب أنجـو وتورين، مخادعة ألقى فـولك ريشن القبض على أخيه، واستولى على المنطقة كلها وكأنها ملك له.

وكان كونت بواتو، الذي مثلـه مثل أبيه حمل اسم وليم، عسكرياً بارعاً جداً، في التخطيط والتصنيع، وفي الوقت الذي كـان فيه أخواه يتصارعان حسبما تقـدم الوصف، هـاجم منطقة سينتأونغ واستـولى عليها، وحـارب الياس حاكم مين ومعـه بارونات فولك لصـالح غيوفري وطالبـوا باطلاق سراحه، وبـذلوا الجهد لاخراجـه من السجن بالقوة بمسـاعدة من فيليب الأول، ملك الفـرنسيين وستيفن كونت بليـوس، غير أن فولك أقـام حلفاً مع ستيفن وقـدم الولاء لـه، ثم ذهب إلى الملك الفرنسي وعقـد معاهـدة معه، وتخلى له عن شاتو—لاندن.

كان فيليب الأول ملك فرنسا، ملكاً فعالاً في جزيرة فرنسا فقط، علماً بأن باريس، عـاصمته قد غـدت مركـزاً هاماً للتعليم، وصـار أبيلارد(٥) Abelard واحـداً من أشهر أسـاتذة الجامعـة، ولقد استخـدم المؤرخ أحياناً كلمة «فرنسا» ليشير إلى هذه المنطقة.

وعندما عاد الكونت فولك من فرنسا ذهب إلى أمبويز، حيث حلّ ضيفاً على أرنول أوف منغ —سور— لوار Meung-Sur-Loire الذي كان معهوداً إليه بقلعة الكونت في المدينة بلامقابل.

وانتزع فولك منه اقطاعه مع القلعة، ووضع حراساً حيث شاء، واحتفظ بها لنفسه، وعلى هذه الصورة طرد أرنول مع ابنه ليون من أمبويز.

وغالباً ماكان فولك وهو يتصرف بهذه الطريقة يسوق تهم الخيانة ضد أولاده، علماً أن ذلك كان بدون حق «لأن الشر اعتاد أن يمتلك هذه القوة الخاصة في تلويث البريء بين الأكثرية بجرائم الأقلية، حيث عصابة صغيرة من الرجال الجيدين غير قادرة على تلطيف جرائم الأكثرية بجعلها تشاركها في فضائلها، لكن من الذي لايغضب عندما يرى الخير الخالص قد طعن بتهم عدد قليل من الناس الأشرار»؟.

ولأن عدداً كبيراً من الناس «بطيئين في صنع الخير، سريعين في الحديث ضد الشر، منشغلين بالتآمر، ضعفاء بالحب، أقوياء في الشقاق، متصلبين بالاحتفاظ بعداواتهم»، سأذكر هنا هؤلاء الرجال، لأن قصصهم جديرة بالحكاية، وهاكم هي:

اتخذ فولك لنفسه عدة زوجات: فقد كان هناك ابنة لانسلين أوف بيوغنسي Lancelin of Beaugency وهي التي غدت ابنتها كونتسة بريتاني، ثم انصرفت إلى حياة الرهبنة بعد وفاة زوجها في القدس، واتخذ فولك بعد وفاة ابنة لانسلين زوجة جديدة هي ارمنغاردين Er-mengardine ابنة آرشنبود Archenbaud قوي بوربون Bourbon وهي التي أنجبت له غيوفري مارتل الثاني، الذي كان رجلاً جديراً بالاعجاب، مشهوراً بعدله، وبرعايته لكل شيء جيد، وبارعابه لجميع أعدائه.

ثم وقع الفاسق فولك في حب عميق مع أخت أموري أوف مونتفونت Montfont «التي لم يمدحها قط انسان جيد إلاّ لجمالها»، ولأجلها طلق أم غيوفري مارتل الثاني، حيث أعلن أنها قريبته قرابة تحرم الزواج، وبعد ذلك تزوجها وليم أوف جالغني Jaligny.

وما أن أصبح غيوفري مارتل في سن الرجولة، وكان شاباً شجاعاً وحكيماً، حتى رأى أن البلاد مضطربة، والبارونات في جميع أرجاء البلاد يثورون ضد أبيه، فقاومهم بدون توقف، وبحث بكل اصرار عن كيف يمكنه أن ينتقم لأبيه ولرجال أبيه، وبما أنه كان أبعد بصيرة من الجميع فقد أعاد الرجال وأبعدهم عن الأعمال الشريرة، ووجه شؤونه بشكل عقلاني، ولم يحارب بشكل لطيف ولم يكن أحمقاً كثيراً في سلوكه.

وعندما سمع غيوفري الملتحي بالسمات الحسنة لابن أخيه مارتل وباستقامته كان مسروراً، واستدعاه إليه وقال له: «أنا مسرور جداً لأنك لم تبتعد عن السمات الخلقية الحسنة لأجدادك، ولهذا أمنحك الأرض التي أخذها أبوك ظلماً مني، وأريدك أن تخلفني عليها»، وأطلق مارتل الثاني عمه وحرره من الأغلال والسلاسل، وسمح له بالسفر إلى حيث أراد خلال البلدات والمدن، لكن دوماً تحت الحراسة، غير أن عقل غيوفري بات مشوشاً في السجن، وزالت قدرته على التفكير العقلاني إلى حد كبير، ولم يعش طويلاً بعد هذا.

عقد في سنة ١٠٩٥ مؤتمر كليرمونت بناء على دعوة من البابا أوربان الثاني، وهناك جرى التبشير بالحملة الصليبية الأولى.

وأعطى مارتل الثاني أخته اليزابث، التي ولدت من زواج أمه بوليم أوف جالغني، زوجة لهيوج أوف شومنت Chaumont وأعطى مع يدها جميع أمبويز، وخطب مارتل لنفسه الابنة الوحيدة للكونت الياس صاحب مين، مع أنها لم تكن في سن الزواج، وسلم لامانس مع كلّ

مايتعلق بها.

وكان مـارتل قد دخل في صراع مع الملك وليـم روفوس، ونهب وألقى النار في كثير من البلـدات في نورمـاندي، وفي الوقـت نفسه تلكأ الملك في انكلترا، وكان الكـونت روبرت، أخـو الملك، باقيـاً مع الجيش في القدس بصحبـة كثير من الحجـاج، ذلك أن الملك روفـوس احتفظ بنـورمـانـدي وصاية.

سنة ست ومائة وألف

في سنة ست ومـائة وألف لتجسيد ربنـا، ظهر لمدة أربعين يـوماً مـذنباً كان يزداد حجماً كلّ مساء، وقد ملأ الدنيـا بالدهشة، وكان يرسل بأشعته المضيئـة والكبيرة ضـد الشعـاع الخافت لغيـاب الشمس، وبـدا في أول ظهوره أكثر نارية، ثم أصبح أقل وضـوحاً، وأخذ يحترق رويداً رويداً حتى أنه اختفى بعد يوم الأربعين كلية، أو هكذا قالوا.

وفي يـوم القديس ميكـائيل، أي في ٢٩أيلول، تم أسر روبـرت من قبل أخيه الملك هنري الأول، وتـزوج وليم كليتو Clito من ابنة فولك كـونت أنجـو، غير أنهما افترقـا فيما بعد بسبب القـرابـة، وتـزوج من أخت زوجة الملك الفـرنسي لويس السادس، وحصل بهذا الزواج على فـلاندرز، غير أن يده خرقت بطعنة رمح، ولهذا لم يعش وليم إثر هذا وقتاً طويلاً.

سنة سبع ومائة وألف

قتل في السنة التالية مارتل في كمين قرب قلعة كاندي Cande يفترض أنه نصب بتفاهم مع أبيه، وخالته زوجة أبيه، ويبدو لي أمراً لايصدق أن يقدم أب لمثل هذا الولد على الموافقة على قتله، خاصة عندما بات رجلاً مسناً، وعندما وضح أن ابنه —إذا مامنح عمراً أطول— سوف يسترد له كلّ الذي خسره، لأن مارتل كان ينازل كلّ من الملك الفرنسي من أجل شاتو—لاندن، ووليم أوف بواتو من أجل سينتأونغ، وكان مارتل قد بنى بدون خوف بلدتين قرب بواتو، واحدة عند مدخل البلدة، والثانية قرب القاعة.

وجاء الفاسق الملك فيليب إلى تور، وبعدما تحادث مع زوجة فولك قرر أن يجعلها ملكته، وهجرت هذه المرأة الشريرة زوجها في الليلة التالية وتبعت الملك، الذي مركز فرسانه عند مندري Mindray قرب جسر هناك فوق نهر البوفرون Beuvron واقتادها إلى أورلين Or-leans وهكذا ملأ الملك الشبق بيته بجرائم زواج اقترفت تحت عقوبة الحرمان، وحصل على ولدين من هذه المرأة هما: فيليب وفلورس Florus.

ومع أنني وجدتُ هذه الأشياء قد كتبت في مجلدات مخفية، لم أشعر بالانزعاج لاخفائها، لصالح سمعة موالينا كونتات أنجو، وصنفت كتابة ماتصورت أنه أفعالهم، مع هذه الأشياء التي صممت بمثابة تعليمات لخلفائهم، داعياً الرب أن يكون عملنا معيناً للجيل الحالي عندما يقلدون أجدادهم العظام.

- ٤٠٦ -

سنة تسع ومائة وألف

صحيح أن «الأب سوف لن يحمل آثام الابن ولا الابن إثم الأب»، هكذا كان بعد وفاة فولك ريشن، فقد تخلى ابنه فولك الخامس، كونت أنجو عن مسالك أمه وأبيه، واتبع حياة شريفة، حيث حكم بلاده بعقلانية، وتباحث مع الياس، كونت مين، بغية الزواج من ابنته الوحيدة، وقصد مارتل الزواج من الفتاة، وكان سيحصل مع يدها على بلاد مين، وبهذه الطريقة جرى الاعتراف باتحاد مين وأنجو.

وكان فولك الخامس رجلاً مستقيماً ونشيطاً، ومؤمناً محافظاً، وعطوفاً خيراً نحو رجال الرب، وبعدما تسلم الكونتيين رفع رفاقه إلى الأعلى، وحطّ من شأن الأشرار، وباختصار لقد حصل على سمعة مجيدة ورائعة، وأصبح الأول على الجميع، ومنح هيوج أوف شومونت Chaumont جميع أمبويز، وذلك بعدما قدم إليه الولاء، وقد قلد بذلك مافعله أخاه مارتل الثاني، وأعاد مونت رتشارد التي استولى عليها أجداده بشكل غير عادل.

وحاصر فولك برولي Preuilly لكنه لم يأخذها، ومع أنه استولى على ايشيفارد Eschivard وهي قلعة كانت تحت حكم اللورد نفسه، قام بعقد سلام معه فيما بعد، واشترى مونتبازون من جون الذي كان صاحب تلك البلدة، لكن عندما شق جون هذا طريقه بالقوة عائداً إلى ذلك المكان بعدما قبل قسماً من المال، أقدم فولك بكل شجاعة على حصارها، وأجبره على إعادتها له، وبتسليمه المتبقي من المال استولى فولك أيضاً على القلعة، وأغلق مونترول —بلي Montreuil-Bellay لكنه ما ان استولى عليها، ووضع حراسه في القلعة حتى تحرك رحمة فأعاد البقية إلى صاحب القلعة.

وحارب هنري الأول، ملك الانكليز، مراراً عديدة لأنه كره الرجل، ولأن هنري خلق باعطائه المال إلى بارونات أنجو ومين، مراراً ، كثيراً من الاضطراب بينهم، وسبب أذى عظيماً لفولك.

وكان الملك وليم الذي استولى على انكلترا قد وزع بلاده بين أولاده الثلاثة: فقد أعطى انكلترا إلى وليم روفوس، ونورماندي إلى روبرت، وميراث الأم إلى هنري، وعندما مات روفوس استحوذ هنري على تاج انكلترا، بينما كان أخوه روبرت معوقاً في القدس، وبعدما عاد روبرت من القدس رزق بولد من زوجته دعي وليم كليتو.

وكان لهنري الأول ولداً اسمه وليم، وهو الذي تزوج ابنة فولك الخامس، وتسلم معها كونتية مين، وبعدما قدم وليم الولاء لفولك، تسلم أيضاً نورماندي من لويس السادس ملك فرنسا، وفي صيف عامه السابع عشر، كان عائداً إلى انكلترا فغرق بالبحر ومعه كثير من النبلاء الذين لم تسترد أجسادهم أبداً.

كان لفقدان الملك هنري لولده وليم في ١١٢٠ نتائج خطيرة، لأن وريثه الشرعي الذي بقي ليخلفه هو ابنته ماتيلدا.

سنة عشر ومائة وألف

في سنة عشر ومائة وألف لتجسيد ربنا، رزق فولك الخامس ولداً من زوجته ابنة كونت الياس، وقد سماه غيوفري، و نشأ الطفل وصار عسكرياً متميزاً، وقد تزوج ماتيلدا، ابنة هنري الأول ملك انكلترا، وأرملة هنري الخامس امبراطور ألمانيا، ورزق فولك من الزوجة نفسها بولد آخر دعاه الياس.

سنة ثمان وعشرين ومائة وألف

وبينما كان فولك يحكم أنجو وتورين وكونتية مين بازدهار، أرسل الملك بلدوين الثاني، ملك القدس، رسلاً توجب عليهم التشاور مع رجال عقلاء، ثم اقناع رجل مناسب بالزواج من ابنته وقبول مملكة القدس، ووقع اختيار الأساقفة، مع عدد من أعيان الناس، على فولك الخامس صاحب أنجو، الذي كان قد فقد زوجته.

سنة تسع وعشرين ومائة وألف

وعبر فولك البحر مع قوة كبيرة، واستكمل الزواج من ابنة الملك، وأصبح ملك القدس في ١١٢٩.

سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف

وبعد وفاة الملك بلدوين، حكم فولك المملكة برجولة(٦)، وجعل سكان دمشق وعسقلان يدفعون الجزية، وكان قبل وقت طويل قد تزوج ريموند أخو كونت بواتو من ابنة بوهيموند صاحب أنطاكية، ودعم فولك إمارة أنطاكية ضد الترك، بوساطة جهود كبيرة، ودون أن يخسر شيئاً، وأنجبت له زوجته ولدين هما: بلدوين وعموري، وعمّر هو إلى سن كبيرة، وتوفي وهو مايزال قادراً على القتال، واتخذ أهل القدس بعد وفاته

ابنه بلدوين ملكاً خليفة له.

وفيما كان غيوفري بن فولك الخامس ملك القدس، يحكم مناطقه الأنجيفية بهدوء، قام أخوه الياس بمهاجمته مراراً، وذلك بعد تحريضه من قبل بعض الرجال الأشرار، وطالب بكونتية مين، وأسره غيوفري، وأبقاه مسجوناً لوقت طويل في تور، ثم بعدما أطلق سراح هذا الرجل الشاب، توفي من مرض خطير أصابه عندما كان بالسجن.

دوماً يصبح الأخوة الأقوياء غير متحدين، بسبب كثير من الجشع، ويرفضون ادارة ممتلكاتهم بشكل جماعي، وعندما يختصمون بين بعضهم بعضاً، وعندما تصطدم قواتهم يهلكون، لكن غيوفري كان رجلاً جديراً بالاعجاب، كرّس نفسه للأعمال العسكرية، وكان بالوقت نفسه عالي الثقافة، فصيحاً جداً بين رجال الدين والعلمانيين، ومع أنه عانى كثيراً على أيدي رجاله، كان يتمتع بشعبية كبيرة لدى الجميع لأنه أنجز أعمال الحصول على نورماندي.

وأعتقد أنه يكفي الآن ماقيل عن أفاعيل وأعمال كونتات أنجو، وإذا بدا لكم أن هناك المزيد إلى جانب ماقلناه (وأعتقد أن هناك الكثير) عندها اسألوا من يعرفهم أحسن.